سلسلة كتيبات شبكة بينونة

النظام الصحي في الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

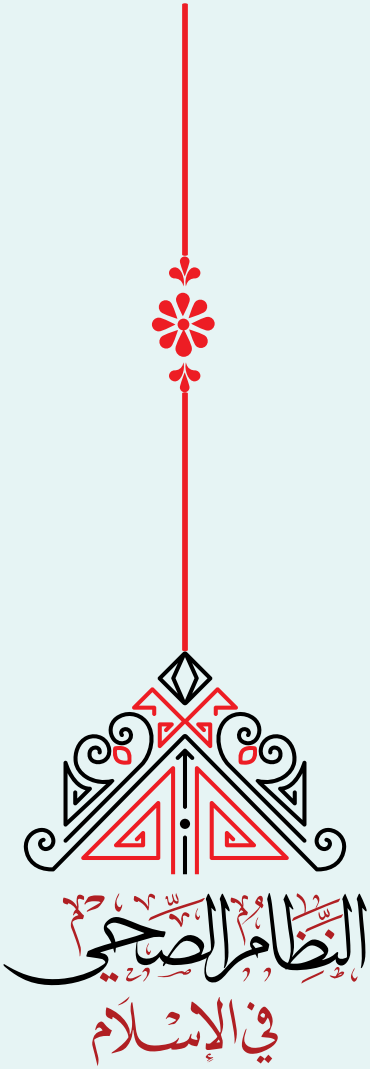
النظام الصحي
في الإسلام

النظام الصحي في الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد؛

فإننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة الإسلام وعلىٰ نعمة الصحة والأمان، كما نشكر دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي علىٰ جهودهم في التوعية الدينية في هذه الدولة المباركة إن شاء الله تعالىٰ؛ محاضرة اليوم بعنوان: «**النظام الصحي في الإسلام**».

إن علم الطب من أهم الوسائل لحفظ النفس والنسل والعقل، وحفظ النفس والنسل والعقل حق البدن علىٰ صاحبه، والإسلام جاء بكل ما فيه صحة الأرواح والأبدان، ولذلك اعتنىٰ كثير من علماء

الإسلام بالتصنيف في النظام الصحي وعلم الطب، وصنفوا فيه المصنفات لأهميته في حفظ الصحة ودوام العافية، ومن أشهر أئمة الإسلام بعد الصحابة ممن اعتنىٰ بعلم الطب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد قال عنه الحافظ الذهبي في سيرة الإمام الشافعي في كتابه سير أعلام النبلاء [١]: « **ومن بعض فنون هذا الإمام الطب، كان يدريه**»، وروىٰ البيهقي في كتابه مناقب الشافعي [٢] بسنده إلىٰ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « **العلم علمان: علم الفقه للأديان، وعلم الطّب للأبدان، وما سوىٰ ذلك فَبُلْغَة مجلس**».

وقال أيضا كما روىٰ البيهقي في كتاب مناقب الشافعي [٣]: « **لا تسكن بلدة لا يكون فيها عالم يُنْبِئُكَ عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك**»، وهكذا

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٦).
(٢) (٢/ ١١٤).
(٣) (٢/ ١١٥).

صنف الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه الطب النبوي، ذكر فيه عناية الإسلام بالنظام الصحي، وبين فيه هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التداوي والعلاج، ولذلك فالطب عند المسلمين ضرورة إنسانية، وحاجة أساسية، والإسلام جاء للآخرة والأولىٰ، جاء بالتعاليم في شتىٰ المجالات، فهو نظام حكم ونظام اجتماعي ونظام اقتصادي، وكذلك هو نظام صحي متكامل، ومن تأمل هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجده أفضل هدي وأكمله في حفظ الصحة؛ لأن حفظ الصحة علىٰ الوجه المعتدل الملائم للبدن هو أقرب إلىٰ دوام الصحة والعافية وحفظها وحمايتها ووقايتها من الأمراض.

إن التعاليم الصحية في الإسلام فعالة في حفظ صحة الأفراد والمجتمع، فالإنسان مجموع من جسد وروح ولكل منهما مقوماته، فمقومات الجسد الطعام والشراب والمسكن والملبس والشهوات المادية الحسية،

وقد قام الإسلام علىٰ هذه الرغبات والغرائز بالتقويم والتهذيب للمحافظة علىٰ صحة الجسم، وإعطاء البدن حقه، ومن مظاهر هذا القيام أن الإسلام أمر بنظافة الجسم وضوءا أو غسلا أو استحماما لأسباب كثيرة، حث الإسلام علىٰ غسل الأيدي بعد القيام من النوم وقبل أن توضع في الآنية، حث الإسلام علىٰ نظافة الشعر والرأس والأطراف ونظافة الثياب، حرص علىٰ نظافة البيوت وأفنيتها، حذر من تلويث مصادر المياه العامة كالآبار والأنهار، نص علىٰ نظافة المأكل والمشرب بتغطية الآنية حفظا من غبار أو ذباب أو آفة، نهىٰ الإسلام عن إتعاب الجسم وإنهاكه حتىٰ في العبادة، فنهىٰ عن الوصال في الصوم أو قيام الليل كله، بيَّن الإسلام سنن الفطرة، حث المسلمين علىٰ القيام بها جعلها عبادات، وبذلك يظهر أن الإسلام عمل علىٰ تتمة القوة الجسدية، وتوفير الصحة الايجابية بالإضافة

إلىٰ اهتمام الإسلام لصحة الأجسام وجمالها ونضارتها فقد اهتم الإسلام بعدم تعريض صحة البدن إلىٰ ما يضعفها، ولذلك شرعت الرخص الشرعية ليستطيع الإنسان القيام بواجباته التعبدية في حالة الضعف أو الوهن الذي يعرض للجسم أحيانا، ومن ذلك أباح للمسافر والمريض والمرضع والحامل والشيخ الكبير والعجوز أباح لهم الإفطار في نهار رمضان، حرم الصيام علىٰ الحائض حيث يرافق ذلك ضعف الجسم نتيجة فقد الدم، حطَّ بعض محظورات الإحرام عن الحاج، وهكذا شرع الإسلام الوقاية من الأمراض ومكافحة الأوبئة، أمر الإسلام بعزل المريض بمرضٍ معدٍ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك منعا لانتشار الأمراض في المجتمع، نظام صحي متكامل غفل عنه كثير من المسلمين، نص الإسلام علىٰ مبدأ الحجر الصحي، فإذا وقع الوباء في أرض فلا خروج منها ولا دخول إليها،

أمر الإسلام بالتداوي والعلاج من الأمراض، اهتم الإسلام بالغذاء، بين الأغذية المحرمة ومنها الميتة والدم ولحم الخنزير، وتحريم هذه الأشياء له حكمةٌ علمية لا ينكرها عاقل، حرم الإسلام الخمر لما لها من مضار علىٰ الصحة والعقل والخلق والمجتمع، و هكذا من عناية الإسلام بالصحة بين الأغذية الحلال لم يحرم من الطعام إلا ما كان ضارا، شجع علىٰ الأغذية النافعة للجسم، عارض المذهب النباتي الذي يمنع أكل اللحوم تعبدا، وفي ذلك بيان أن الجسم البشري لا يستطيع أن يعيش علىٰ النباتات وحدها؛ لأن أمعاء الإنسان أقصر عن أمعاء الحيوانات أكلة العشب فهي لا تستطيع أخذ ما يكفيها من البروتينات عن طريق الوجبة الغذائية، شجع الإسلام علىٰ الأغذية الغنية بالدواء والتي فيها شفاء كالعسل واللبن وغيرها، نظم الإسلام الغذاء، نص الإسلام علىٰ تحريم الإسراف في الطعام والشراب وبين أنه ما ملأ آدميٌ وعاء شرا

من بطنه، جعل الإسلام علاقة بين الطعام والشراب والهواء، فرض الإسلام نظاما عجيبا للصوم في كل عام شهر وهو رمضان، حث علىٰ صيام التطوع، اهتم الإسلام بالزواج وبناء الأسرة، شرح الإسلام العلاقة الصحية السليمة بين الزوجين الذكر والأنثىٰ، حرم الإسلام المتعة الحرام حرم الزنا واللواط، أمر الإسلام بالختان حيث تتجمع الأوساخ وأثبت الطب الحديث أن السرطان في هذا المكان نسبته ترتفع مع بقاء الجلدة دون اختتان، اهتم الإسلام بالنظافة الجنسية فأمر بالغسل من الجنابة والاستنجاء من الغائط والبول، حرم الجماع أثناء الحيض، كذلك اعتنىٰ الإسلام بالتربية النفسية، وهكذا لا يشك عاقل أن المجتمع الإسلامي هو الوحيد الذي تتعانق فيه محبة وإخاء، فالمحبة والإخاء تذهب التوتر الحضاري الذي تعاني منه المجتمعات، فالإسلام يقوم علىٰ المحبة والتعاون والأمن والأمان والإيمان والتراحم بين الخلق،

الإسلام يرفض اليأس والقنوط والانتحار والغضب، نظر الإسلام إلىٰ المرض والمرضىٰ نظرة رحمة فبين الإسلام أن المرض هو ابتلاء يكفر الذنوب ويرفع الدرجات إذا تلقاه المسلم من غير حزن ولا شكوىٰ ولا ضجر ولا اعتراض علىٰ قدر الله، جعل الإسلام للمريض حقا علىٰ بقية إخوانه المسلمين، فجعل عيادة المريض من حقوق المسلم علىٰ المسلم، إذاً هو نظام صحي متكامل، من تأمل في هذا الدين العظيم من جميع جوانبه رأىٰ العظمة، ورأىٰ السماحة، ورأىٰ أسباب العافية في هذه الدنيا وفي الآخرة.

مما تقدم في هذه المقدمة ظهر لنا جليا أن الإسلام نظر لصحة الأجسام كحاجة أساسية في حياة الناس ولذلك قرنها بالعبادات، فالمسلم مدعو للعناية بالصحة الفردية والعامة للمجتمع لكي يبقىٰ المجتمع المسلم قويا ولن يتم له ذلك إلا في ظلال تعاليم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في النواحي الطبية، وإذا كان أغلب المسلمين في أيامنا يمرون في مرحلة تخلف صحي فذلك بسبب بعدهم عن تعاليم الإسلام الصحية، بسبب بعدهم عن الأخذ في النظام الصحي في هذا الدين العظيم، نتكلم في مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي للأفراد والمجتمع ليعلم المسلم بأن هذا الدين العظيم شمل جميع نواحي الحياة، ومنها صحة الفرد والمجتمع من خلال تشريع هذا النظام الصحي المتكامل، نذكر بعض مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي، وعلمنا نظرة الإسلام إلىٰ الصحة واهتمام الإسلام بصحة الفرد والمجتمع، فما هي مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي للأفراد والمجتمع؟

أولا: الإسلام أرشد إلىٰ الاقتصاد في المطعم والمشرب، لا يخفىٰ ما في ذلك من حفظ الصحة والوقاية من الأمراض فالتخلي عن الطعام والشراب

جملة أو ترك ما يحتاجه الجسم من ذلك سبب في الهلاك أو المرض، كما أن الإسراف في المطاعم والمشارب من أعظم أسباب الأدواء المتنوعة، والاقتصاد في المطعم والمشرب هو الصحة، الوقاية بإذن الله في الاقتصاد في المطعم والمشرب، وإلىٰ هذا المعنىٰ يقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف :٣١]، قال بعض المفسرين: جمع الله بهذه الكلمات الطب كله ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، هذا هو الاقتصاد في المطعم والمشرب، وهكذا يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محذرا من البطنة: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (٤).

(٤) رواه أحمد (١٧١٨٦) ، والترمذي (٢٣٨٠) ، والنسائي (٨٧٣٦) ، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٢٦٥).

ومن مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي للفرد والمجتمع ورود كثير من النصوص والأدلة في حفظ الصحة، فمن ذلك أن الإسلام حرم الخمرة ولا يخفىٰ ما في الخمر من أضرار صحية كثيرة، فهي تضعف القلب وتفري الكلىٰ وتمزق الكبد إلىٰ غير ذلك من أضرارها المتنوعة، ومن ذلك أن الإسلام حرم الفواحش من زنا ولواط ولا يخفىٰ ما فيهما من الأضرار الكثيرة، ومنها الأضرار الصحية التي عرفت علىٰ مرّ التاريخ من أنواع الأمراض التي يسببها ارتكاب الفواحش، ومن حفظ الإسلام للصحة أنه حرم لحم الخنزير الذي عرف الآن أنه يولد في الجسم أدواء كثيرة ومن أخصها الدودة الوحيدة والشعرة الحلزونية وعملهما في الإنسان شديد، وكثيرا ما يكونان السبب في موت الإنسان، أيضا إشارات كثيرة تدل علىٰ أن الإسلام اعتنىٰ بحفظ الصحة فهو نظام صحي متكامل.

ومن مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي ورود كثير من النصوص في مشروعية التداوي، والله عَزَّوَجَلَّ امتدح من سعىٰ في إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة :٣٢]، فامتدح من سعىٰ في إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك، ومعلوم أن الطب ينتظم في كثير من صوره إنقاذ النفس المحرمة من الهلاك المحقق، فكثير من الأمراض التي تستلزم علاجا أو جراحة إذا لم يقم المسلم بمداواتها فهو آثم.

أيضا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي ورود الأدلة علىٰ الجراحة الطبية، دلت السنة المطهرة علىٰ جواز الجراحة الطبية وعلىٰ مشروعيتها من خلال بعض الأحاديث، ومنها الأحاديث التي وردت

في شأن الحجامة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم في رأسه كما يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٥].

أيضا يقول جابر بن عبد الله لمّا عاد مريضا قال له: ألا تحتجم؟ فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ فِيهَا شِفَاء**» [٦]، فالحديثان يدلان علىٰ مشروعية التداوي بالحجامة، والحجامة تقوم علىٰ شق موضع معين من الجسم وشرطه وسحب الدم الفاسد واستخراجه، فتعدُّ أصلا في جواز جراحة البدن واستخراج الشيء الفاسد من داخله، الحجامة في العصر الحديث تعد نوعا من الجراحة الطبية الصغرىٰ دل عليها الإسلام مما يدل علىٰ عناية الإسلام بالنظام الصحي.

كذلك أيضا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح العقول لمعرفة الطب،

(٥) كما في صحيح البخاري (٥٣٧٣).

(٦) صحيح البخاري (٥٦٩٧).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**» (٧)، ما انزل داء أي ما قدر داء سبحانه وتعالىٰ إلا أنزل له شفاء، يقول ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: **«وعموم هذا الحديث يقتضي: أن جميع الأمراض الباطنة والظاهرة لها أدوية تقاومها، تدفع ما لم ينزل، وترفع ما نزل بالكلية، أو تخففه وفي هذا: الترغيب في تعلم طب الأبدان، كما يتعلم طب القلوب، وأن ذلك من جملة الأسباب النافعة، وجميع أصول الطب وتفاصيله، شرح لهذا الحديث؛ لأن الشارع أخبرنا أن جميع الأدواء لها أدوية، فينبغي لنا أن نسعىٰ إلىٰ تعلمها، وبعد ذلك إلىٰ العمل بها وتنفيذها»** (٨)، فهذا الحديث فيه دلالة واضحة إلىٰ أنه لا يأس من وجود علاج لأي مرض، وهذا مما يدل علىٰ عناية الإسلام بالنظام

(٧) رواه البخاري (٥٦٧٨).

(٨) بهجة قلوب الأبرار (ص٢١٣).

الصحي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لنا ما من داء إلا وله شفاء له دواء، فعلينا أن نبحث عن هذا الدواء نأخذ بالأسباب، وهذا دليل واضح علىٰ عناية الإسلام بالنظام الصحي للفرد والمجتمع.

ومن مظاهر ذلك أيضا ما كان عليه العلماء المسلمون من الإسهام في تطوير الطب، فكانت البلاد الإسلامية تعيش حياة علمية مزدهرة منذ قرون طويلة، وهذا معلوم لمن قرأ التاريخ، فذكر علماء المسلمين علىٰ مر التاريخ أنواعا من الجراحة الطبية كعملية تفتيت الحصىٰ الموجود في المثانة، عملية تجبير الكسور الموجودة في الأنف، عملية استئصال اللوزتين، وهكذا أنواع الجراحة الطبية اعتنىٰ بذلك العلماء المسلمون علىٰ مر التاريخ، وقد أخذوا ذلك من دينهم الإسلام.

كذلك من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي للأفراد والمجتمع أن العلماء عدّوا حفظ الصحة أحد

مقاصد الشريعة حفظ البدن وصحة البدن، فتشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد مكانة خاصة، حفظ البدن وصحة البدن، ولهذا كان من أعظم الأدعية النبوية سؤال الله العافية بل أن النبي ﷺ جعل العافية تلي نعمة الإيمان في الأهمية فقال ﷺ: « **سلوا الله اليَقِينَ والمُعَافَاة، فلم يُؤتَ أَحَدٌ بَعدَ اليَقِينِ خَيْرًا من العافية** »(٩)، وهكذا أيضا من دعائه ﷺ: « **اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لاَ إِلَه إلا أَنْتَ** »(١٠)، فالفقهاء عدوا حفظ الصحة أحد مقاصد الشريعة فتتطابق نظرة الإسلام للصحة مع مفهوم الحديث في أيامنا، فالصحة في مفهوم الطب الحديث ليست مجرد الخلو من العاهات أو الأمراض بل أن يتمتع الفرد برصيد من

(٩) رواه الترمذي (٣٥٥٨).

(١٠) رواه أبو داود، وهو في صحيح سنن أبي داود (٥٠٩٠).

القوة في وظائف أعضائه تجعله يتحمل ما قد يتعرض له من مسببات كثيرة من الأمراض، وهذا تطابق معجز مع ما قاله رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**» (١١).

كذلك أيضا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي أن الإسلام عني بصحة الإنسان قبل أن يتخلق إذ أرشد إلىٰ حسن انتقاء شريك الحياة زوجا أو زوجة حتىٰ تخرج منهما ذرية سليمة، فيقول ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ**» (١٢)، كما أن الإسلام حث علىٰ الرضاعة وأرشد إليها وحث علىٰ إطالة مدتها قدر الإمكان ليحصل الطفل علىٰ عناصر المناعة الطبيعية اللازمة التي لا تعطيها الرضاعة الصناعية، فالإسلام اعتنىٰ بصحة الإنسان قبل أن يتخلق اعتنىٰ به وهو طفل

(١١) رواه مسلم (٢٦٦٤)

(١٢) رواه ابن ماجه، وقال عنه الألباني : حديث صحيح كما في السلسلة الصحيحة (١٠٦٧).

فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة :٢٣٣].

أيضا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي تقرير بعض الأمور العلاجية، وجّه الإسلام هذه الأمة لأمور تنفعها من الأمور العلاجية من كثير من الأمراض مما يدل علىٰ عناية الإسلام بالنظام الصحي، ودليل ذلك قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَليكُم بِهذِه الحبّة السّوداء فإنَّ فِيهَا شِفَاءً من كلّ دَاءٍ**» (١٣)، فهذا توجيه للوقاية من بعض الأمراض توجيه للعلاج والشفاء بإذن الله عَزَّوَجَلَّ من كثير من الأمراض.

إن في إرشادات هذا الدين العظيم توجيه إلىٰ الطب الوقائي الذي يعمل علىٰ حماية صحة الفرد ويحافظ علىٰ صحة المجتمع كله، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة :١٩٥]، في الإسلام نظام

(١٣) رواه الترمذي (٢٠٤١).

صحي عالمي يكاد يكون أول نظام في ذلك ألا وهو إقرار الحجر الصحي عند حدوث الأوبئة كالطاعون والكوليرا وغيرها؛ حيث وضع الإسلام له قواعد راسخة أقرها الطب الحديث، فقد روىٰ البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قوله: «**إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ سُلِّطَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَوْ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا**»[١٤]، والذي يعرف أهمية الحجر الصحي في حياة الأمم يعرف عظمة ما جاء به النظام الصحي الإسلامي منذ قرون.

عاشرا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي للفرد والمجتمع أن في آداب الطعام في الإسلام إشارات كثيرة لحفظ الصحة، آداب الطعام مفخرة من مفاخر الهدي النبوي حرص من خلالها

(١٤) رواه البخاري (٥٣١٨)، ومسلم (٢٢١٨).

علىٰ أن يتناول المسلم طعاما نظيفا خاليا من أي تلوث، فأمر بالأكل باليد اليمنىٰ أمر بتغسيل اليد قبل الطعام وبعده، أمر بتجنب الإسراف في الأكل، تجنب إدخال الطعام علىٰ الطعام، وهكذا ففي تحريم الخمر والتدخين والمخدرات، أيضا هذا إنجاز في مجال الطب الوقائي التزام المجتمع باجتناب هذه الخبائث يقيه من الوقوع في براثن العديد من الأمراض المهلكة، يحمي الأجنة من التشوهات يقي الأفراد من الحوادث.

وأخيرا من مظاهر عناية الإسلام بالنظام الصحي أن الشريعة الإسلامية وضعت القواعد للوقاية من الحوادث التي تؤدي إلىٰ إزهاق الأرواح أو إلحاق الأضرار بالناس، أوامر واضحة في شريعتنا تقود من يأخذ بها إلىٰ السلامة، فمنها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهىٰ أن يبيت المسافر في طريق الناس، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَىٰ الْهَوَامِّ**

بِاللَّيْلِ»، وفي رواية: «فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ، وَمَأْوَىٰ الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ» (١٥)، وهكذا أيضا من القواعد للوقاية من الحوادث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهىٰ عن النوم علىٰ سطح غير محجور عليه (١٦)، نهىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يترك أحد النار مشتعلة وينام عنها فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» (١٧).

هذا شيء يسير في شأن ما جاء من عناية الإسلام بشأن الصحة، فديننا العظيم دين شامل لجميع ما فيه مصلحة للفرد والمجتمع، فعلىٰ المسلمين الرجوع إلىٰ هذا الدين، عليهم التحاكم لهذه الشريعة، فمن أراد السلامة من الأمراض والوقاية من هذه الأدواء فعليه أن يرجع إلىٰ دينه ويتعلم النظام الصحي في هذا الدين العظيم، ويعمل بهذا النظام ليرزقه الله عَزَّوَجَلَّ العافية في هذه الدنيا،

(١٥) رواه مسلم (١٩٢٦).

(١٦) رواه الترمذي (٢٨٥٤).

(١٧) رواه البخاري (٦٢٩٣)، ومسلم (٢٠١٥).

فمن رزق العافية أعانه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ طاعته، فالمؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرد الناس إلىٰ دينهم وأن يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا وإياكم العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحسن لنا ولكم الخاتمة، وأن يعيننا وإياكم علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته، ونسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ودعاء مستجابا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمّد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية